كلية علوم الاعلام والاتصال

قسم الاتصال

السنة الثالثة ليسانس

الأفواج 27، 28

الأستاذة: د. نسيمة حدوني

عنوان البريد الالكتروني: haddouninacima@hotmail.com

ملخص أعمال موجهة في مقياس نظريات الإعلام والإتصال

ملخص بحث نظرية لولب الصمت:

ارتبط ظهور نظرية دوامة الصمت "spiral of silence theory " باسم باحثة الاجتماع الألمانية **إليزابيت نويل نيومان Elisabeth Noelle neumann** في عام 1974 من خلال دراستها وبحوثها المرتبطة بالانتخابات الألمانية في السبعينيات، وحظيت النظرية باهتمام كبير من جانب الباحثين في مجال دراسات وبحوث الرأي العام لأنها تعد من أكثر النظريات ذات التأثير الواسع في بحوث الرأي العام وكيفية صياغته وطرق تشكيله، خاصة وأنها تقدم رؤية ديناميكية تعبر عن ميكانيزمات عملية تكوين الرأي العام.

مفهوم الرأي العام في النظرية:

تميز نيومان في تعريفها للرأي العام بين نموذجين الأول يركز علي الجانب المنطقي والعقلاني في تعريف الرأي العام، والثاني يركز علي الجانب الوجداني في تشكيل الرأي العام تحت ظروف وضغوط اجتماعية معينة.

وينظر **النموذج الأول** للرأي العام على أنه حكم اجتماعي تصل اليه الجماعة في إحدى القضايا ذات الأهمية العامة أو المحلية، بعد نقاش عام وموسع حول تلك القضية ويشكل وعي الجمهور ومعرفته أساس المشاركة في المناقشات التي تدور حول تلك القضية.

في حين **ينطلق النموذج الثاني** لمفهوم الرأي العام باعتباره قوة تحقق السيطرة الاجتماعية، وتفترض النظرية في هذا الإطار أن المجتمع يهدد الأفراد بالعزلة الاجتماعية في سعيه لتأكيد وتحقيق مستويات عليا من التماسك الاجتماعي، ومن هذا المنطلق يقوم الأفراد بملاحظة البيئة المحيطة بهم بشكل دائم، للتعرف على الرأي السائد وتبنيه واستبعاد آراء الأقلية التي يمكن أن تؤدي إلى العزلة وعدم القبول الاجتماعي.

ومن هذا المنطلق ترى النظرية أن وسائل الإعلام حينما تتبني اتجاها ثابتا ومتسقا من إحدى القضايا لبعض الوقت، فإن اتجاهات الرأي العام تسير في نفس اتجاهات وسائل الإعلام، وترى **نيومان** أنه إذا ما اعتقد أن آرائهم الشخصية تتسق مع آراء الأغلبية في المجتمع فالأكثر احتمالا أن يعبر الأفراد عن تلك الآراء بعلانية، وفي المقابل تقل فرص تعبير الأفراد عن آرائهم، إذا ما أدركوا أن تلك الآراء لا تحظي بتأييد الأغلبية، ويعد دافع الخوف من العزلة أحد أهم الدوافع التي تضطر الأفراد إلى مراقبة البيئة الاجتماعية المحيطة بهم، ومعرفة الاتجاهات السائدة في المجتمع نحو القضايا المختلفة، تجنبا للعقاب الاجتماعي عند التعبير من هذا الرأي[1]

.

وينتج عن ذلك أن الذين تتفق آرائهم مع تلك الآراء السائدة في المجتمع يتحدثون علانية وبصورة أكثر، مقارنة بالذين لا تتفق آرائهم مع تلك الآراء السائدة ويلزمون الصمت، وتحدث دوامة من الصمت تدفع الأفراد إلي إدراك تغييرات الآراء في البيئة المحيطة وتبنى الرأي المناسب حتي يستقر الرأي كاتجاه سائد في المجتمع، وفي المقابل تتوارى الآراء الأخرى لرفضها من جانب أغلبية أفراد المجتمع، وعدم التعبير عنها بفعالية من جانب القلة المتمسكة بها، وبهذا الميكانيزم الذي يتم من خلاله تكوين الرأي والتعبير عنه علانية تطلق عليه نيومان نظرية دوامة الصمت.[2]

وفي هذا الصدد يقول بشير العلاق أن أغلبية الأفراد خوفا من أن يصبحوا غير شعبيين يحاولون تمثل آراء الآخرين واتباع رأي الأغلبية الذي عادة ما يكون منسجما أو متوافقا مع الأفكار التي تدعمها وسائل الاعلام ومن ثم فإن لهذه الوسائل دورا بارزا في تكوين الرأي العام لأنها تعد من أهم المصادر المرجعية لإبلاغ الجمهور أو اعلامه وذلك من خلال ثلاثة متغيرات أساسية مؤثرة وهي:

- التأثير التراكمي من خلال تكرار الرسائل.
- شمولية سيطرتها على المحيط الإعلامي.
- التجانس الاتصالي بين القائمين على الوسائل.

وتكمن قوة تأثير هذه العوامل مجتمعة على الرأي العام في قدرتها على التقليل من فرصة الجمهور المتلقي في أن يكون له رأيا مستقلا حول القضايا المثارة وفي تحييد الأفراد المعارضين لاتجاهها والذين غالبا ما يتخذون موقف "الصمت" خوفا من الاضطهاد والعزلة وبحثا عن التوافق الاجتماعي وبهذا تتواصل قوة الآراء السائدة في شكل تصاعدي لولبي فنظرا لأن قسما كبيرا من الجمهور يعتقد ان الجانب الذي تؤيده وسائل الاعلام يعبر عن الاتجاه السائد في المجتمع، فان الرأي الذي تتبناه وسائل الاعلام يظل يقوى، وربما يسبب ذلك ضغطا على المخالفين للرأي الذي تتبناه وسائل الاعلام فيلجؤون إلى الصمت، فإننا نحصل على أثر (لولبي) يزداد ميلا تجاه الجانب السائد الذي تتبناه وسائل الاعلام، بغض النظر عن الموقف الحقيقي للجمهور[3]

<u>دور وسائل الإعلام في تشكيل الرأي العام:</u>

تري نيومان أن دور وسائل الإعلام في تشكيل الرأي العام يتحقق من خلال قيامها بما يلي:

1) وضع وترتيب أجندة القضايا الأساسية التي يجب أن يفكر فيها الجمهور.

2) عرض تلك الاتجاهات السائدة حول تلك القضايا.

3) إمداد الجمهور بالمناقشات والتحليلات حول القضايا المطروحة.

ويشترط في قائمة القضايا التي تختبر من خلال نظرية دوامة الصمت أن تحظي باهتمام الرأي العام، واهتمام وسائل الإعلام معا، ويحدد دور تلك الوسائل في تقديم المعلومات والمناقشات تجاه تلك القضايا، فضلا عن إبراز وتأكيد أهمية الاتصالات الشخصية والجمعية للأفراد تجاه تلك القضايا. [4]

الانتقادات الموجهة للنظرية:

- التشكيك في صحة افتراضي اتساق وتكرار المضامين الاتصالية والإعلامية للوسائل وفي حساسية هذه الأخيرة بمعزل عن المؤثرات الأخرى، وفي كونها تعبر دائما عن رأي الأغلبية الحقيقة لأنها تعكس رأي الأغلبية المزيفة ابلتي تروج لها.
- من الصعب تفسير عملية تكوين الرأي العام بمعزل عن دور المعلومات التي يحصل عليها الفرد عن البيئة السياسية والاجتماعية المحيطة بها خاصة فيما يتعلق بالقضايا التي تحظى باهتمامه.
- أن صمت الأفراد لا يعود بالضرورة إلى الخوف من العزلة الاجتماعية بقدر ما يعود إلى عدم الإلمام الكافي بالقضية المطروحة.[5]

ملخص بحث نظرية مارشال ماكلوهان الحتمية التكنولوجية

وظهرت العديد من النظريات التي ركزت على الوسائل الاتصالية أهمها:

- **نظرية مارشال ماكلوهان:**

قام مارشال ماكلوهان خلال الستينيات من القرن الماضي بوضع تصور خاص ربط فيه بين الرسالة الإعلامية مؤكدا فيه أهمية الوسيلة الإعلامية في تحديد نوعية الاتصال وتأثيره" إعادة موازين القوة إلى تأثير الوسيلة الإعلامية إذا اعتبر أن مضمون وسائل الا علام لا يمكن الجزم

بتأثيراته بمعزل عن تقنيات الوسائل نفسها"

لدى مارشال ماكلوهان (**Marshall Mcluhan**) رؤية فلسفية للعملية الاتصالية، ففي عام 1967 صاغ ماكلوهان نظريته اعتمادا على فكرة أن هناك أسلوبان للنظر إلى وسائل الإعلام من حيث:

1-أنها وسائل لنشر المعلومات والترفيه والتعليم

2-أنها جزء من سلسلة التطور التكنولوجي

فإذا نظرنا إليها من الجانب الأول فيعني ذلك أننا نهتم بالمضمون وطريقة الاستخدام والهدف من ذلك الاستخدام، وإذا نظرنا إليها من الجانب الثاني فيمكن اعتبارها كجزء من العملية التكنولوجية التي يحتمل أن تغير شكل المجتمع كله شأنها في ذلك شأن التطورات الفنية الأخرى.

ويرى ماكلوهان أن مضمون وسائل الإعلام لا يمكن النظر إليه بشكل مستقل عن تكنولوجيا تلك الوسائل ذاتها فالكيفية التي تعرض بها المؤسسات الإعلامية موضوعاتها وطبيعة الجمهور الذي تتوجه إليه تؤثران في طبيعة الرسائل وحينما ينظر ماكلوهان إلى التاريخ يأخذ موقفا يمكن إن نطلق عليه الحتمية التكنولوجية(Technological Determinism) . [6]

فبينما كان كارل ماركس يؤمن بالحتمية الاقتصادية وان التنظيم الاقتصادي للمجتمع يشكل جانبا أساسيا من جوانب حياته، يؤمن ماكلوهان بأن الاختراعات التكنولوجية الهامة هي التي تؤثر في المجتمعات وتحدث التغيير، فهو يرى أن مضمون وسائل الاعلام لا يمكن النظر اليه مستقلا عن تكنولوجيا الوسائل الاعلامية نفسها وطبيعة وسائل الاعلام التي يتصل بها الانسان تشكل المجتمعات اكثر مما يشكلها مضمون وسائل الاتصال، و يرى أن وسائل الإعلام التي يستخدمها المجتمع أو يضطر إلى استخدامها ستحدد طبيعة ذلك المجتمع وأسلوب تفكيره وطريقة معالجته لمشكلاته واختراع أية وسيلة جديدة تشكل ظروفا جديدة محيطة تسيطر على ما يفعله الأفراد لذا فقد ابتكر ماكلوهان عدة مقولات تحولت إلى فرضيات هي :[7]

أ-**الوسيلة هي الرسالة** : وتعد فكرة أن الوسيلة هي الرسالة لأنه بوجودها يتم تناقل المعلومات وهي التي تؤثر على السلوك الإنساني وتحدث التغيير، بمعنى ان طبيعة كل وسيلة وليس مضمونها هو الاساس في تشكيل المجتمعات حيث يرى ماكلوهان ان الرسالة

الاساسية تكمن في جهاز التلفزيون نفسه فالمضمون ليس بأهمية الوسيلة في نقل المحتوى وأن طبيعة الوسائل الاعلامية تعمل على تشكيل المجتمع ونوعيته اكثر مما تسهم فيه مضامين الرسائل الاعلامية الموجهة فتفاعله مع الواقع هو مع الوسيلة ومنظومة التغيير لديه تشكله طبيعة الوسيلة الاعلامية فكما يحب الناس القراءة فإنهم يحبون التلفزيون بسبب الشاشة التي تعرض الصور والصوت والحركة والألوان، ويقول ان لكل وسيلة افضلية في نقل الرسالة فمثلا مشاهدة مباراة كرة القدم افضل في التلفزيون عنها في الراديو ومتابعة تفاصيل الاحداث والأخبار والتحليلات افضل في الصحيفة منها في التلفزيون فلكل وسيلة خصائص تجعلها الافضل في اثارة موضوعات معينة.

ب **–تقسيم الوسائل إلى ساخنة وباردة :** قسم ماكلوهان وسائل الاتصال الى ساخنة وباردة ليميز بين قدرات كل وسيلة في التأثير الاجتماعي ،وأعطى اهمية الى قدرة التخيل الذي يعتبر محور فكرته فالوسيلة الساخنة تقلل من التخيل ولا تحافظ على توازن الحواس لأنها تقدم رسائل جاهزة بينما تساعد الوسائل الباردة على تنشيط التخيل وتحافظ على توازن الحواس كما في الاتي : [8]

– **الوسائل الساخنة** يقصد بها منظومة الوسائل الجاهزة التي لا تحتاج من المشاهد او المستمع الى جهد او مشاركة واقعية فهي تقدم المضمون الاعلامي في قوالب جاهزة لا تحتاج منه الى بذل جهد في التفكير أو محاولات للابتكار على فكرة فيكون المتلقي مستلب امام تلك الوسائط مثال ذلك الكتاب المطبوع والإذاعة والسينما.

– **الوسائل الباردة** ويقصد بها تلك التي تتطلب من المستقبل جهدا ايجابيا في المشاركة والاندماج فهو جزء مهم في اكمال الفكرة والاضافة الابداعية عليها من خلال التفاعل والمشاركة مثل التلفون والتلفزيون والانترنت

ج **–عد الوسائل هي امتداد للحواس الإنسانية:**يرى ماكلوهان ان الناس يتكيفون مع ظروف البيئة في كل عصر من خلال استخدام حواس معينة ذات صلة بنوع الوسيلة الاتصالية المستخدمة، فطريقة عرض وسائل الاعلام للموضوعات وطبيعة الجمهور الذي تتوجه اليه تؤثران على مضمون تلك الوسائل ،فطبيعة وسائل الاتصال التي تسود في فترة من الفترات هي التي تكون المجتمعات اكثر مما يكونها مضمون الرسائل الاتصالية وهو ما اسماه بالحتمية التكنولوجية، فالتغيير والتقدم التكنولوجي يؤدي بالتدريج إلى خلق بيئة إنسانية جديدة تماماً(فمثلا التلفزيون أوجد تكنولوجيا بيئية جديدة للناس ذات توجه بصري ضعيف

ودرجة عالية من الاندماج تجعل الفرد بعيدا عن بيئته التربوية القديمة ,وأن كاميرا التلفزيون هي امتداد لحاسة البصر والآلات الحاسبة توفر بعض أوجه النشاط التي كانت في الماضي تحدث في عقل الإنسان فهي مساوية للامتداد الوعي) فتأثير تكنولوجيا الإعلام لا يظهر على مستوى الأفكار والتطورات فحسب ولكن يغير أبعاد الشعور وأنماط الإدراك. [9]

الانتقادات الموجهة للنظرية:

- قام ريتشارد بلاك بتنفيد رؤية ماكلوهان حول القرية العالمية، واعتقد أن هده القرية لم تعد تناسب العصر وخاصة مع بداية التسعينيات أين استمر العالم في التطور التكنولوجي الي أشار له ماكلوهان في الستينات، مما أدى إلى تحكيم القرية الكونية ليصبح العالم اليوم أقرب أن يكون بناية ضخمة تضم عشرات الشقق السكنية، غير أن كل ساكن يعيش في عزلة عن بقية جيرانه وفردانية في الحياة دون تأثير في جيرانه أو تأثر بهم.

- إن التطورات المتسارعة لتكنولوجيا الاتصال جعلها وسائل تخاطب الأفراد وتلبي حاجاتهم ورغباتهم الذاتية "نظرية الاستخدامات والاشباعات"، مما أدى إلى غياب تطور الثقافة العالمية والاندماج الثقافي بين الشعوب الذي زعمه ماكلوهان في القرية الكونية التي تحدث عنها، ليحل محلها المقاطعات المنعزلة التي يستخدم فيها كل فرد وسيلته الخاصة وبالتالي تزداد فيها الفروقات والتمايزات بين أفرادها عوض الاندماج في أمة واحدة' أو كما يعرف حاليا بظاهرة العولمة.

ملخص بحث نظرية انتشار الأفكار المستحدثة (انتشار المبتكرات):

مفهوم الانتشار: يذكر "روجرز(Rogers) أن الانتشار عبارة عن انتقال الأفكار والتكنولوجيات والممارسات الجديدة من مصادر ابتكارها إلى الناس، والنجاح الذي يصادف بعض هذه المبتكرات والفشل الذي يصاحب الآخر وظروف النجاح وأسباب الفشل، فالانتشار مرتبط إذا بالتجديدات والابتكارات، وتقاس مدى حداثة الفكرة بالبعد الزمني الذي استخدمت فيه لأول مرة، كما أن حداثة هذه الفكرة هي التي تحدد رد فعل الشخص اتجاهها.

ويحلل المهتمون بالانتشار عملية الانتشار إلى أربعة عناصر رئيسية أولها التجديد

والابتكار innovation وثانيهما هو مجرى الاتصال communication ثالثهما هو التنسيق الاجتماعي social system حيث إن عملية الانتشار تدور وتجري داخل نسق اجتماعي معين، أما العنصر الرابع فهو الزمن، والتنسيق الاجتماعي مفهوم شائع الاستخدام في السوسيولوجيا الحديثة، ويشير إلى مجموعة من الأفراد يتباينون وهم معنيون بتحقيق هدف جمعي، ويمثل الأفراد أعضاء هذا النسق كما يمثلون فيه كذلك جماعات غير رسمية ومؤسسات ومنظمات. [10]

استراتيجيات الاتصال والتغيير: لقد ذهب كل من العالمين "شين وبين (chine et bine) إلى أن عوامل التغيير يمكن أن تستخدم إستراتيجية الاستمالة والإقناع persuasion والتي تركز على الحالات النفسية والتي توصف بالمدخل الأمبريقي العقلاني، أو إستراتيجية إعادة التعلم والتي تحاول إدخال تغييرات في السلوك عن طريق خلق الدافع الضروري أولا للتغيير، والتي يطلقون عليها المدخل القاعدي وإعادة التعليم، أو إستراتيجية القوة (مدخل القوة والإكراه) والتي تركز على الأشكال المحددة للعقوبة أو الجزاء سواء كان اقتصاديا أو سياسيا أو أدبيا.[11]

عملية التبني: هي عملية عقلية ذهنية تختص بالفرد وتتكون من عدة مراحل، تبدأ بالسماع عن الفكرة وتأخذ فترة زمنية تطول أو تقصر وفقا لخصائص الشخص، وغير ذلك من العوامل التي تؤثر في هذا الشخص وفي قدراته وإمكانياته لاتخاذ قرار التبني.

ولقد تعددت تعريفات التبني على الرغم من ذلك فقد اتسقت تلك التعريفات من حيث المضمون مع التعريف الذي أورده "روجرز" بأنها: "العملية العقلية التي يمر الفرد خلالها منذ أن يسمع عن فكرة جديدة لأول مرة حتى تصبح هذه الفكرة جزءا من سلوكه، ومن المسلم به أن عملية تبني المبتكرات الجديدة التي تسبقها عملية أخرى وهي عملية نشر تلك المبتكرات، والتي بواسطتها تنتقل المبتكرات الجديدة من مصادرها الأصلية إلى عدد كبير من المستفيدين منها عبر مختلف وسائل الاتصال، بغية تعريفهم بها وحثهم على تبنيها ووضعها في حيز التنفيذ الفعلي"

وتجدر الإشارة إلى أن مسألة الحداثة أمر ذاتي ونسبي، وأن المبتكرات تتغير من الجدة إلى القدم بتغير الزمن وتتباين نظرة الأشخاص إليها وموقفهم منها.

مما سبق يتضح أن عملية الانتشار تعتمد على توافر العناصر الآتية:

- المبتكرات الجديدة.

– انتقال المبتكر من خلال قنوات الاتصال.

– الزمن الذي يتم فيه عملية نقل وتوصيل المبتكر إلى المستفيدين أو المستهدفين منه والمستقبلين [12]

مراحل عملية التبني:

1.مرحلة الشعور بالفكرة: وفي هذه المرحلة يتعرض الفرد للفكرة ويحس بحاجة شديدة إلى معلومات كافية عنها، ويرى أغلب العلماء أن السماع بالفكرة الجديدة يكون بالمصادفة المحضة.

2.مرحلة الاهتمام: وفي هذه المرحلة يصبح الفرد راغبا في التعرف على دقائق الفكرة الجديدة، ويسعى إلى تنمية معلوماته حولها.

3.مرحلة التقييم: وفي هذه المرحلة يطبق المرء الفكرة المستحدثة تطبيقا عقليا على موقفه الراهن وكذلك موقفه الذي يتوقعه مستقبلا، وبعدها يقرر إن كان عليه أن يجرب الفكرة أم لا، وتخضع هذه المرحلة إلى تردد كبير من المتبني لذلك فهو يحتاج إلى التشجيع القوي.

4.مرحلة التجريب: وفي هذه المرحلة يستخدم المرء الفكرة المستحدثة على نطاق ضيق، وذلك لكي يحدد فائدتها في نطاق ظروفه الخاصة تمهيدا لتطبيق الفكرة كليا.

5.مرحلة التبني: وهنا يقرر المرء عادة الاستمرار في الاستخدام الكامل للفكرة. [13]

<u>الخصائص التي تؤثر في قبول انتشار المبتكرات</u>:

عرض "روجرز و"شوماكير (chomakher) قائمة من الخصائص التي استنبطاها من دراسات عديدة في ميادي: الزراعة، الطب، التعليم، التسويق وغيرها وتشمل ما يلي:

أ.الميزة النسبية: يعرف "روجرز الفكرة الحديثة أو الأسلوب المستحدث بأنها: "درجة تفوقها على غيرها من الأفكار أو الأساليب السابقة، ويقصد بالميزة النسبية عادة مدى الفائدة الاقتصادية التي تعود على الشخص الذي يتبنى الفكرة أو الأسلوب الجديد".

ب.الملاءمة: يقصد بها: "درجة توافق الفكرة مع القيم السائدة لدى من يتبنونها وتجاربهم الخاصة بذلك"، وهذا التوافق من شأنه أن يزود من يتبنى الفكرة بقسط أكبر من الطمأنينة والأمان، كما يجعل الفكرة أسهل فهما بالنسبة له.

ج.درجة التعقيد: يقصد بها: "درجة الصعوبة النسبية للفكرة على الفهم والاستخدام"، وقد لوحظ أن بعض الأفكار المستحدثة أكثر وضوحا وأيسر استعمالا من بعض الأفكار الأخرى، وأن هذا الاستخدام يرتبط بدرجة قبول قرار المجتمع لها وانتشارها بينهم.

د.القابلية للتقسيم والتجزئة: بعض الأفكار والأساليب المستحدثة يمكن تقسيمها وتجربتها مجزأة، وكلما نجح الفرد في تجربة جزء ينتقل بسهولة إلى أجزاء أخرى، وبعض الأفكار والأساليب الأخرى تكون غير قابلة للتجزئة، وقد استخلص "روجرز" أن: "الأفكار والأساليب المستحدثة التي يمكن تجزئتها، تكون على العموم أسرع في التبني للأفراد والمجتمعات من الأفكار والأساليب التي لا يمكن تجزئتها".

هـ.قابلية التداول: يقصد بها "سهولة نشر وتداول الفكرة أو الأساليب المستحدثة بين الأفراد"، وقد لوحظ أنه كلما كانت النتائج المترتبة على تبني الفكرة واضحة جلية للعيان، كان قبول الآخرين وتبنيهم لها سهلا ميسورا".

ملخص حول النظريات الخاصة بالإعلام:

إن الإعلام يعكس لنا التركيب الاجتماعي والسياسي كما أنه يعبر عن الافتراضات الأساسية التي يتبناها المجتمع فيما يخص الطبيعة البشرية وعلاقة الفرد بالدولة وطبيعة المعرفة وفلسفة السلوك السياسي وعليه فإن النظم الاجتماعية والسياسية خاصة التي تقرر القيم والمعايير التي تخدمها وسائل الإعلام وهي التي تضع الضوابط وأساليب الرقابة وأنواعها التي تخضع لها وسائل الإعلام وهي التي تقرر من الذي يملك هذه الوسائل ومن له الحق في استخدامها.

ملخص بحث النظرية السلطوية

تعد نظرية السلطة أولى النظريات الإعلامية، فقد نشأت في إنجلترا في القرنين السادس والسابع عشر، واستمرت في الدول التي مارست الحكم السلطوي، وللفلسفة السياسية لفكرة سلطة التاريخ الطويل، يمكن تتبعه حتى نصل إلى نظرية أفلاطون الذي يعد أكبر مناصر للقانون والنظام، والمدافع عن حكم الأرستقراطية الفاضلة، وكان يرى أنه عندما تقسم السلطة بالتساوي في الدولة، فان بذور انهيار وتفكك الدولة تكون قد بدأت، وإن الجماهير غير قادرة تعليميا ونفسيا وعقليا على اتخاذ قرارات تتعلق بأمورهم وحياتهم، ويتبين أن أفلاطون يعطي الحكام من خلال نظرته إلى المجتمع قدسية عليا، ويدا مطلقة في التحكم بأمور الشعب وأحواله، ويخولهم حق التصرف

في مقدراته وحريته وإمكاناته، بحجة أنه غير قادر على التفكير السليم والمنطقي فيما يخص شؤون الأمة وسياستها.

وقد استمرت نظرية السلطة على النهج الذي رسمه أفلاطون حتى عصر الطباعة ولكن بأشكال مختلفة على يد فلاسفة آخرين، من أمثال ميكيافيلي الذي دعا إلى إخضاع كل شيء لأمن الدولة، كما رأى أن الرقابة الصارمة على الحوار والمناقشة وعلى نشر المعلومات في المجتمع لها ما يسوغها، مادامت تخدم مصالح الدولة.

وقد أسهم كتاب كثيرون منهم توماس هوبز، وهيغل ونيتشه في تطوير مفهوم نظرية السلطة، وصولا إلى تطبيقها في كثير من الدول السلطوية، والديكتاتوريات مثل ألمانيا النازية وإسبانيا في عهد فرانكو.

وعلى الرغم من انحسار تطبيق هذه النظرية حاليا بسبب غياب الحكم الديكتاتوري التسلطي، فإنها تبقى صالحة ومعبرة عن كل حاكم يمارس سلطة دكتاتورية مهيمنة على مقدرات شعب ما وحريته وامكانياته. [14]

1.مبادئ نظرية السلطة:

ترتكز نظرية السلطة على أن الحاكم المطلق أو الحكومة هما وحدهما صاحبا الحق في الهيمنة على أمور الأمة، أو تصريف أمور العامة وأن الانسان شخصية غير مستقلة أو غير قادرة على بلوغ المستويات الرفيعة إلا تحت رعاية الدولة.

وثمة ثلاث ركائز استندت إليها هذه النظرية هي:

أ.**مذهب الحق الالهي:** الذي اعتمد عليه الملوك في الحكم وتوارثه النبلاء، واحتفظ هؤلاء عن طريقه بأوضاعهم ومراكزهم السياسية.

ب.**الكنيسة الرومانية:** وقد كان لها في القرون الوسطى سلطات واسعة وهيمنة كبيرة شملت الملوك، حتى إنها عزلت بعضهم وحرمت آخرين من الجنة حسب أوهامهم التي ابتدعوها، وسبب هذه الهيمنة هو ادعاء رجال الكنيسة السلطة الإلهية انطلاقا من فكرة اللاهوت.

ج.**التاريخ الطويل للفلسفة السياسية لفكرة التسلطية:** والتي يمكن ردها إلى أفلاطون أن الفرد في هذه النظرية مسلوب الحرية والتفكير، مغيب الحقوق والإرادة، يتصرف في أموره وشؤونه حاكم مطلق أو قياديون متسلطون وفق ما يرونه في مصلحتهم وحفاظا عليه وحماية للأمة

وحرصا على بقائها.

وعلى الرغم من هذه الأفكار والمبادئ التي تنادي بها نظرية السلطة، فإن هناك أنصارا لهذه النظرية يؤمنون بوجود فروق بين أفراد الشعب من حيث قدراتهم الجسمية أو العقلية، ويبنون على هذه الفروق حكما مفاده أن ذوي المعرفة من العلماء والحكماء وذوي التجربة أو الاطلاع هم وحدهم أصحاب الحق في السيطرة الحقيقة على غيرهم من أفراد المجتمع في ظل الحاكم ووفق مشيئته ورضاه.

2.الخصائص الإعلامية للنظرية السلطوية:

تستند الفلسفة الإعلامية لنظرية السلطة الى قيام الحكومة بإصدار تراخيص وسائل الاعلام والرقابة عليها، وذلك بهدف الحد من النقد وإيقافه، للمحافظة على النظام الحاكم.

كما ترى أن واجب وسائل يتمثل في المحافظة على قداسة النظام القائم وإلهاء الجماهير والاتفاق حول آراء السلطة واتجاهاتها ومن أبرز خصائصها هي:

- **تقييد التراخيص:** سيطرت الأنظمة السلطوية في القرن السادس عشر على وسيلة الاعلام الحديثة، وهي الطباعة عن طريق إصدار التراخيص للطابعين والناشرين، وتحكمت في ممارسي هذه المهنة، وكانت هذه الأنظمة تمنح الرخص لمن تطمئن إلى ولائهم لها، وتمنعها عن الذين تشك في ثقتهم وإخلاصهم لها.
- **تشديد الرقابة:** ظهرت الرقابة إلى جانب التراخيص في القرن السادس عشر في إنجلترا حيث عينت الحكومة الرقيب الذي يراجع ما تكتبه الصحف في أمر السياسة والدين مراجعة دقيقة، وفي القرن السابع عشر ازدادت المطبوعات زيادة كبيرة والتي جعلت الرقابة عليها شبه مستحيلة، ثم جدت عوامل أخرى أدت إلى فشل نظام الرقابة حينذاك ومن أهمها ظهور الأحزاب السياسية وممارستها العمل الإعلامي المتمثل في الصحف والنشرات.
- **فرض العقوبات:** بعد ن وجدت الأنظمة التسلطية أن الرقابة على المطبوعات صارت أمرا صعب التطبيق، فرضت عقوبات رادعة على المطبوعات المخالفة لتوجهاتها ومبادئها، والتي تتضمن على سبيل المثال: هجوما على السلطة، أو انحرافا عن السياسة الرسمية، أو انتهاكا للسلوك الأخلاقي.

- **شراء الأقلام:** عمدت الأنظمة التسلطية إلى منح الأموال السرية لأصحاب الصحف لشراء دممهم وضمائرهم، وضمنت بذلك شراء صحف مشهورة، وأقلام موجهة بدلا من أن تصدر صحفا رسمية بأقلام رسمية.
- **فرض الضرائب:** سنت الأنظمة التسلطية تشريعا يقضي بفرض ضرائب على بالصحف والنشرات بهدف إرهاقها ماليا أو تخفيف نقدها لها.
- **مركزية المعلومات:** جعلت هذه الأنظمة من نفسها المصدر الوحيد للحقائق والمعلومات، ولا يحق لوسائل الاعلام أن تنشر شيئا لا يكون مصدره النظام وأجهزته الرسمية أو جون موافقتها على النشر.[15]

ملخص بحث النظرية الليبرالية

تاريخ النظرية:

بعد أن عاشت أوروبا في القرون الوسطى عصورا مظلمة ساد فيها الجهل والتخلف وانتشر الاضطراب والفوضى وسيطرت الكنيسة على الأفكار والمعتقدات وجثم الحكام الديكتاتوريون على صدور شعوبهم، وكبتوا حرياتهم وأخذت دوا هذه القارة تنهض شيئا فشيئا، وبدأ بصيص نور الحضارة الأوروبية ينمو ويتسع في أواخر القرن السادس عشر، مستمدا ضياءه من الإنجازات العلمية التي كانت تتقدم باستمرار، وتقدم كل يوم شيئا جديدا إضافة للاكتشافات الجغرافية التي كانت تتسع رقعتها باطراد والأفكار الجديدة التي حملتها الثورة الفرنسية.

وفي هذه البيئة الناهضة التي كانت تريد أن تتخلص من عقال الماضي، وتنطلق صوب تحقيق الأهداف المكتوبة وإخراج الطاقات الكامنة والتحرر من أسر المعتقدات والمبادئ المنبوذة ولدت هذه النظرية مستمدة قوتها من الثورات الكبيرة التي شملت الأفكار السياسية والمؤسسات السياسية لغرب أوروبا.

وكان للسياسة التي مارستها الكنيسة كغلق باب التفكير والاجتهاد وحصره في رجالها أثر كبير في ظهور حركات إصلاحية ثارت على هذه السياسة، ودعت إلى إطلاق حرية الفكر والحوار وأعلنت رفضها التحجر والانغلاق، وانطلقت في القرنين السابع والثامن عشر ثورة فكرية، تدور

حول اعتقد الانسان أنه سيد نفسه وأنه يمكن عن طريق العلم والفهم أن يحقق أسباب القوة وأن يفهم وأن يسود العالم بطريقة أفضل.

وشكل ذلك نقطة انعطاف مهمة في تاريخ نظرية الحرية في أوروبا في القرنين الثامن والتاسع عشر، وخاصة الثورة الفرنسية التي انطلقت عام 1789، وأعلنت حقوق الانسان وكان لها مفهوم اقتصادي مفاده: ترك الفرد حرا في مزاولة نشاطه الاقتصادي ونشاطه الفكري، دون أي تدخل من جانب الدولة في هذا النشاط بأي شكل من الأشكال.

ومع انتشار مبادئ هذه النظرية واتساع رقعتها أخذت دول أوروبا الغربية تنتهجها سياسة عامة لها، ثم حذت جول أخرى حذوها كالولايات المتحدة واليابان وعدد من دول أوربة الشرقية بعد تفكك الاتحاد السوفياتي في بداية التسعينيات.

<u>مبادئ النظرية:</u>

استندت هذه النظرية فلسفتها وأفكارها وتأثرت بآراء عدد كبار من الفلاسفة الغربيين في السياسة والاقتصاد والتربية منهم **آدم سميت، جون لوك وجون ملتون، ولامارك ونيوتن.**

وملخص هذه النظرية أن الانسان مخلوق يسيره العقل لا العاطفة والعقل من طبيعته البحث عن الحقيقة، وهذا يؤدي إلى معرفة قوانين الطبيعة، فالحقيقة تستمد من عقل الانسان لا من السلطة الحاكمة والانسان أيضا كائن أخلاقي والأخلاق هي التي تحدد التزاماته نحو الآخرين.

وبالتالي ليس من واجب الحكومات أن تفرض أي سلطة على حرية الكلمة ولا على الصحافة الحرة، وحجتهم في ذلك أن التحرر الخلاق أفضل من النظام المؤدي إلى الخمود، وركز منظرو هذه الفلسفة على الجانب الاقتصادي في حياة المجتمع، وأولوه عناية كبيرة واهتماما بالغا فلقد دعا آدم سميث إلى انتهاج قوانين الاقتصاد الكلاسيكية التي تدعو إلى عدم تدخل الحكومة في السوق نظرا لأنه سينظم نفسه وأوضح أن الحكومة المثلى هي التي تحكم بدرجة أقل وهكذا فالطريقة لمعرفة الحقيقة تكون بترك الآراء تتصارع وتتنافس بحرية في ميدان أو سوق حرة مما يتيح للأفراد الفرصة لمقارنة الآراء المختلفة واختيار الرأي الأصيل الذي يسود في النهاية بعد تداول المشاورات وتبادل وجهات النظر.

واستطاعت المجتمعات بذلك تحقيق انتصارات مهمة منها: التوسع في التعليم، ومنح حقوق الانتخاب للكثير من المواطنين، وحق الفرد في ممارسة نشاطه الاجتماعي، والتنافس في الحصول على أكبر قدر ممكن من الربح وزيادة الإنتاج بالجملة، كل ذلك أدى لاحقا إلى ظهور

الديمقراطيات الرأسمالية وظهور الاحتكارات بأوسع معانيها. وفي الجانب الواقعي فإن تطبيق مبدأ حرية الصحافة لايزال بعيدا عن كونه تطبيقا صريحا حيث لم تتم حتى الآن تسوية قضية ما إذا كانت حرية الصحافة هدفا في حد ذاتها أو وسيلة لتحقيق غاية أو حقا مطلقا.[16]

خصائص النظرية:

تستند الفلسفة الإعلامية لنظرية الحرية إلى إبعاد كل أنواع سيطرة الحكومة وتحكمها في وسائل الاعلام فيما عدا بعض التدخلات فيما يخص قوانين القذف والخلاعة وذلك بهدف إنشاء سوق حرة للأفكار وإتاحة الفرصة لما يسمى بعملية التصحيح الذاتي للمجتمع والتفكير من خلال الحوار وتبادل الأفكار ومن أهم خصائصها:

- التحرر من الضوابط الرقابية.
- حرية التراخيص
- التركيز على الجانب المادي.
- استخدام المعايير المهنية.
- استخدام المواد الإعلامية.
- وضع قيود على تملك الحكومة للصحف.
- حماية مالكي وسائل الاعلام.
- الانعتاق من قيود النشر.[17]

ملخص بحث نظرية المسؤولية الاجتماعية في الاعلام:

نتيجة ازدياد الشكاوى من الحرية المطلقة للصحافة والتي نجم عنها فساد الأخلاق وانحطاط القيم ونتيجة النقد المرير الموجه للصحافة ووسائل الاعلام بالنسبة لنمو حجمها، وزيادة احتكاراتها وأهميتها مما جعلها عامل ضغط حتى على الحكومة نفسها والتي ربما قد تؤدي إلى عرقلة إجراءاتها.

ونتيجة التطورات الصناعية والتعاونية الهائلة المتسارعة باطراد والتي أثرت في نمط الحياة السائد في الدول الغربية ونتيجة ارتفاع الأصوات التي تتهم سوق الأفكار الحرة بالإخفاق في الوفاء بما

وعدت به من حرية الصحافة وتحقيق الفوائد المتوقعة وكل ذلك، وغيره أدى إلى نشوء من يطالب بالحرية الموجهة نحو خدمة المجتمع لتيسير المسؤولية مع الحرية جنبا إلى جنب.

مبادئ نظرية المسؤولية الاجتماعية:

تعتبر نظرية المسؤولية الاجتماعية تطويرا لمبادئ ومنطلقات نظرية الحرية وبالتالي فهذه النظرية لا تنكر عقلانية الانسان وحريته، ولكنها تنكر ما تذهب إليه نظرية الحرية من أن الانسان يسعى بطريقة فطرية وغريزية للبحث عن الحقيقة والاقتداء بها وبالتالي فهذه النظرية تدعو إلى تدخل الدولة لتحقيق مجموعة من التشريعات التي تستهدف تقديم بعض التنازلات لصالح الطبقات العاملة والفقراء كقوانين التأمين ضد البطالة والتأمين ضد العجز والتأمين الصحي والتأمين على الحياة.[18]

خصائص نظرية المسؤولية الاجتماعية:

- إن هذه النظرية تعقد صلحا بين ثلاثة مبادئ وهي: مبدأ الحرية الفردية والاختيار، ومبدأ حرية الصحافة، ومبدأ التزام الصحافة اتجاه المجتمع.
- إن وسائل الاعلام ليست ذاتية بقدر ما هي موضوعية.
- حيادية وموضوعية وسائل الاعلام تجاه الحكومات والقضايا الخلافية على مستوى المجتمع.
- تعدد وسائل الاعلام بحيث تعكس تنوع الآراء والأفكار في المجتمع.
- التنديد بالأعمال الصحفية المنحرفة، والتي تحارب الأخلاق والقيم.
- الالتزام بمجموعة من المواثيق الأخلاقية، ليتم التوزان بين حرية الأفراد ومصالح المجتمع.
- تجنب كل ما من شأنه أن يساعد على حدوث الجرائم والعنف وسيادة لغة البطش.
- الحفاظ على النظام السياسي القائم.
- يجب أن يكون الإعلاميون مسؤولين أمام المجتمع.

إن نظرية المسؤولية الاجتماعية لم تأتي لتحد من حرية الصحافة وإنما لتكون الطريق الممهد

والنظيف التي تسير عليه دون أن تخلف ورائها أثار سلبية على مجتمعها، فالصحافة جاءت لتطوير وخدمة المجتمعات والحفاظ على أمنهم وليس من أجل تحقيق الكسب المادي لأصحابها وفقط.[19]

جاءت في هذه النظرية كرد فعل مضاد للنزعة الفردية المتطرفة والتي اتسمت بها النظرية التحريرية إبان ازدهارها في القرن الثامن عشر، فقد ولدت هذه النظرية من رحم المظالم التي ترتبت على النزعة الفردية الجامحة.

ملخص بحث النظرية الاشتراكية:

هذا وتنطلق النظرية الشيوعية أصلا من الفلسفة الماركسية والتي أسس ووضع منهجها الفكري "كارل ماركس" فهو الأب الروحي للفلسفة الماركسية، ووليدتها الشيوعية التي تهدف إلى إقامة مجتمع شيوعي تتحقق فيه العدالة من خلال سيطرة الحركة العالمية والكادحين على الحكم وقد طبق الشيوعيون شعارهم الإعلامي على النحو التالي: **يا عمال العالم اتحدوا!**[20]

تنبثق أركان ومبادئ النظرية الشيوعية من المبادئ التالية: [21]

- وسائل الإعلام هي أدوات للدولة وللحزب الشيوعي أي أنها مستقلة، ولا تقوم بمسؤوليات الإسهام في تشكيل الرأي العام والتأثير عليه من زاوية نابعة منه، كما أن وسائل الإعلام لا تحث الدولة على اتخاذ القرارات السياسية.

- إن وسائل الإعلام والصحافة جزء لا يتجزأ من سلطات الدولة والحزب من خلال التعاون مع المروجين على تنظيم وحشد الجماهير، كما أن هذه الوسائل تعاون مع قادة الأحزاب المحليين في نشر الإيديولوجية الشيوعية، فكما أن أجهزة الإعلام والصحافة تعتبر مصدرا أساسيا للثقافة والمعرفة.

- وسائل الإعلام في الأنظمة الشيوعية كما يقول منظروها وقادتها هي وسائل مسؤولة و حرة لكن المسؤولية والحرية عند الشيوعيين تختلف معاييرها في الغرب فالأخير ينظر إلى وسائل الإعلام الشيوعية، على أنها أدوات في يد الدولة والشيوعيين بالمقابل ينظرون إلى وسائل الإعلام ونظرية الحرية على أنها أدوات بيد الرأسمالية والطبقة النفعية البرجوازية، فيما يرى الغرب أن الشيوعية تعيش حرمان حرياتي، ولكن الموقف

الشيوعي تجاه الغرب والرد عليهم بأن الإعلام الشيوعي هو أكثر ألوان الإعلام حرية في العالم.

- النظرية الإعلامية الشيوعية تطالب بالربط ما بين مضمون المادة وبين احتياجات الجمهور ضمن منطقة الجدل، وذلك من خلال رصد العلاقات المتغيرة ما بين العام والخاص فالخاص ينبغي أن تغطية الصحافة طابعا عاما.
- النظرية الشيوعية تطالب بالحرص على إيجاد التوازن ما بين المواد الصحفية القادمة من الأقاليم وبين المواد الصحفية والإعلامية القادمة من العواصم، والتوازن ما بين المواد الداخلية والخارجية.
- النظرية الشيوعية هي نظرية واقعية من وجهة نظر منظرها، بمعنى أنها تصور الواقع الاجتماعي دونما تدخل لتشويه هذه الصورة بالتهويل أو بالتهوين.

- النظرية الشيوعية طالبت بأن تكون الصحافة والإعلام ملتزمتين أي الارتباط بقضايا ومشاكل المجتمع والنظام السياسي القائم، وبالإيديولوجيا السائدة فيه وتلعب دورا كبيرا في توعية النظام الاجتماعي و بتلك الايديولوجيا.
- الإعلام الشيوعي يطالب بعدم التركيز على القضايا الخاصة بل الاهتمام بالعمل الجماعي والحرص على إبراز العلاقة القائمة ما بين الحدث والمجتمع.
- الرفض المطلق للملكية الفردية لوسائل الإعلام بل أن الملكية الجماعية هي الأفضل من وجه نظر هذه النظرية.

ومن هنا فان أبرز الإشكاليات ما بين نظرية الشيوعية والنظرية الليبرالية نجد ما يلي:

- ملكية وسائل الإعلام في ضوء النظرية الشيوعية هي ملك للشعب والدولة بينما في

النظرية التحررية يملكها الأفراد، وهي ملكية خاصة وليست عامة، حيث أن الملكية العامة تزيد أعباء التسلط على الحرية والإعلام بشكل خاص.

- النظرية الشيوعية تهدف إلى خدمة السلطة بينما النظرية الليبرالية جوهرها الربح.
- النظرية الشيوعية لا تؤيد انتقاء سياسة الحزب والدولة بل نقد خطط الحكومة بينما النظرية التحررية الليبرالية تنتقد رأس الدولة والمؤسسات.
- الشيوعية الفكرية هي جزء من النظام الحكومي الشيوعي.

- **قائمة الهوامش:**

- **1.محمد عبد الحميد، نظريات الاعلام واتجاهات التأثير 3، عالم الكتب، القاهرة، 2003،ص 356.**
- **2. محمد عبد الحميد، المرجع السابق، ص 356**
- **3 بشير العلاق، مرجع سبق ذكره، ص: 86.**
- **4.مرفت الطرابيشي، عبد العزيز السيد، مرجع سبق ذكره، ص:284**
- **5.بسام عبد الرحمن المشابقة، نظريات الاتصال، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردنن 2015، ص 186**
- **6. جيهان أحمد رشتي، الأسس العلمية لنظريات الاعلام، دار الفكر العربي، 1978ص 273**
- **7. بسام عبد الرحمن المشاقبة، مرجع سبق ذكره، ص: 156 -157.**
- **8. المرجع السابق، ص.158.**
- **9. المرجع نفسه، ص. 159.**
- **10. محمد محمد عمر الطنوبي، نظريات الاتصال، مكتبة الإشعاع، الإسكندرية، 2001، ص: 202.**
- **11. صالح خليل أبو أصبع، مرجع سبق ذكره، ص:298.**
- **12 . محمد محمد عمر الطنوبي، مرجع سبق ذكره، ص. ص: 214-215**

- **13 .إفريت روجرز، الأفكار المستحدثة وكيف تنتشر، ترجمة: سامي ناشد، عالم الكتاب، القاهرة، 1991، ص.ص: 115-116**
- **14 .محمد البشير، نظريات التأثير الإعلامي، ط1، الرياض، العبيكان للنشر،2014، ص67**
- **15.كرم شلبي، الخبر الصحفي وضوابطه الإسلامية، ط1، بيروت، دار الشروق، 2007، ص**
- **23**
- **16.عبد الرحمان مشاقبة، نظريات الإعلام، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، ط1،2011، ص: 159**
- **17.فاروق أبو زيد، مدخل إلى الصحافة، ص: 108.**
- **18محمد حسام الدين، المسؤولية الاجتماعية للصحافة، ط1، الدار المصرية، القاهرة، 2003، ص 54**
- **19.عصام موسى، المدخل في الاتصال الجماهيري، ط1، مكتبة الكتاني، 1986، ص83**
- **20 . هيثم الهيتي، الإعلام السياسي والإخباري، دار أسامة، 2008، ص:77.**
- **21. محمد منير حجاب، نظريات الإعلام، دار الفجر، مصر، ص ص 20-22.**